ج ـ اليهود والمنافقون ودورهم التخذيلي قبل المعركة :

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وهو لابس لامة حربه ، ومعه المسلمون متلبسون السلاح وقد أظهروا الدرع ، وفيهم مائة دارع ، والناس عن يمينه وعن شماله حتى سلك البدائع ، ثم زقاق الحسى ، حتى أتي إلى موضع يقال له الشيخين . حتى انتهى إلى رأس الثنية .

وفي هذا الموضع ـ الثنية ـ التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصوات غريبة من خلفه (فنظر إلى كتيبة خشناء لها زجل) خلفه فقال صلى الله عليه وآله : ما هذه ؟ قالوا : يا رسول الله ، هؤلاء حلفاء بني أبي من يهود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك .

وفي رواية ابن هشام (إنّ الأنصار يوم أحد ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم .

عادت كتيبة اليهود إلى المدينة بعد أن رفض رسول الله صلى الله عليه وآله اشراكهم معه في المعركة ، وعلل ذلك كونهم من المشركين ، وهو صلى الله عليه وآله خارج لحرب المشركين فلا يستعين بهؤلاء على هؤلاء .

أمّا المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبي ، فإنّ هؤلاء كان لهم دور التخذيل والشماتة وظهر نفاقهم بشكل واضح قبل هذه الواقعة وبعدها ، وكل النصوص التاريخية تشير إلى أنّ ابن أبي ومن معه من المنافقين ـ وكان عددهم ثلاثمائة رجل ـ لم يخرجو إلا للتخذيل والشماتة .

وقائع المعركة :

لقد قاد رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعركة قيادة ميدانية عسكرية لم تعهدها معارك العرب من قبل ، واتخذ كل الخطط الكفيلة بنجاح المعركة لصالح المسلمين لو أنها طبقت والتُزِم بها كما أوصى بها صلى الله عليه وآله إلا أن الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وآله أصحابه لم يراع من قبل بعضهم فحصل الذي حصل .

وكان مجموع الجيش الإسلامي الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الواقعة سبعمائة رجل بما فيهم الرماة .

أما التعبئة المعنوية ، فقد نقل الواقدي خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله يحثهم فيها على الجهاد والاستقامة

تعبئة جيش المشركين :

كان جيش المشركين وحلفائهم بقيادة أبي سفيان بن حرب الذي قام بتعبئة قريش ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أبي طلحة . وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة . ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة . وصاح أبو سفيان : يا بني عبد الدار نحن نعرف أنكم أحق باللواء منّا ، إنّا إنما أتينا يوم بدر من اللواء وإنما يؤتى القبل من قبل لوائهم ، فالزموا لواءكم ،

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

وحافظوا عليه ، وخلوا بيننا وبينه . فإنّا قوم مستميتون موتورون ، نطلب ثأراً حديث العهد .

أمّا لواء المسلمين فقد نص الواقدي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل من يحمل لواء المشركين ؟ قيل : بنو عبد الدار . قال : نحن أحق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير ؟ قال ها أنا ذا .

قال صلى الله عليه وآله خذ اللواء فأخذه مصعب بن عمير ، وتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله

وإنّه لما قُتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء علي بن أبي طالب عليه السلام .

إلا أنّ أحد المحققين شكك في صحة هذه الرواية وقال : لا يصح ما ادعوه من أن اللواء كان مع مصعب بن عمير ، أو أنّه أخذه من علي وأعطاه لمصعب والصحيح هو أنه كان مع علي عليه السلام . في أحد وبدر وفي كل مشهد ... ثم ذكر مجموعة من الروايات التي يستفاد منها أنّ علياً عليه السلام هو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله .

بدء المعركة :

نشبت الحرب بين الجانبين، فصاح طلحة بن أبي طلحة العبدري، وهو صاحب لواء المشركين: يا محمّد، تزعمون أنّكم تجهّزوننا بأسيافكم إلى النار، ونُجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّة، فمَن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إليّ؟

فبرز إليه الإمام علي (عليه السلام)، فبدره بضربة على رأسه فقتله، ثمّ تقدّم بلواء المشركين أخوه، والنساء خلفه يُحرِّضن ويضرِبْن بالدفوف، فتقدّم نحوه حمزة ـ عمّ النبي (صلى الله عليه وآله) ـ وضربه ضربة واحدة وصلت إلى رئته فمات.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان أصحاب اللواء يوم أُحد تسعة، قتلهم علي (عليه السلام) عنِ آخرهم)

قال الواقدي: (لقد قُتل أصحاب اللواء وانكشف المشركون منهم لا يلوون، ونساؤهم يدعين بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح).

انهزام جيش العدو

قال الواقدي: (ولمّا انهزم المشركون تبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا، حتّى أخرجوهم من المعسكر، ووقعوا ينتهبونه ويأخذون ما فيه من الغنائم.

فلمّا رآهم الرماة قال بعضهم لبعض: لمَ تقيمون ها هنا في غير شيء، قد هزم الله العدو، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا معهم.

فقال بعضهم: ألم تعلموا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لكم: احمُوا ظُهُورَنا، وإنْ غَنِمْنا فلا تشرِكُونا؟ فقال الآخرون: لم يرد رسول الله هذا).

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

هجوم خالد بن الوليد على الجيش الإسلامي

ذهب الرماة الذين أوصاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدم ترك أماكنهم إلى معسكر المشركين يجمعون الغنائم، وتركوا أماكنهم على الجبل، ولمّا نظر خالد بن الوليد إلى خلوّ أماكنهم كرّ بالخيل إلى موضع الرماة، وحمل عليهم، فانهزم الناس وفرّوا.

في قلب المعركة

عندما وجد المشركون خيلهم تُقاتل رجعوا من هزيمتهم، وكرُّوا على المسلمين من أمامهم وهم مشغولون بجمع الغنائم، فأصبح المسلمون وسط الحلقة، وانتقضت سيوفهم، وأخذ يضرب بعضهم بعضاً من العجلة والدهشة!!

وقال ابن الأثير: (وقاتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أُحد قتالاً شديداً، فرمى بالنبل حتّى فني نبله، وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره)

قال أبو سعيد الخدري: «لمّا كان يوم أُحد شُجّ النبي (صلى الله عليه وآله) في وجهه، وكُسرت رباعيته، فقام (عليه السلام) رافعاً يديه يقول: إنّ الله اشتدّ غضبه على اليهود أن قالوا: عُزير بن الله، واشتدّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح بن الله، وإنّ الله اشتدّ غضبه على مَن أراق دمي وآذاني في عترتي)

منقبة للإمام علي (عليه السلام)

عن أبي رافع قال: (لمّا كان يوم أُحد نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى نفر من قريش، فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم فقتل هاشم بن أُمية المخزومي وفرّق جماعتهم فقتل فلاناً الجمحي، ثمّ نظر (صلى الله عليه وآله) إلى نفرٍ من قريش، فقال لعلي: احمل، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل فلاناً الجمحي، ثمّ نظر إلى نفر من قريش، فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل أحد بني عامر بن لؤي، فقال له جبرائيل (عليه السلام): إنّ هذه المواساة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنّه منّي وأنا منه، فقال له جبرئيل: وأنا منكم يا رسول الله)

شهادة حمزة (رضي الله عنه)

كانت هند بنت عتبة ـ زوجة أبي سفيان ـ قد أعطت وحشيّاً عهداً لئن قتلت محمّداً أو عليّاً أو حمزة، لأعطينّك كذا وكذا.

فقال وحشي: أمّا محمّد فلم أقدر عليه، وأمّا علي فرأيته حذراً كثير الالتفات فلا مطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهدّ الناس بسيفه، ما يلقي أحداً يمرُّ به إلّا قتله، فهززت حربتي فرميتُه، فوقعت في أربيته ـ أصل الفخذ ـ، حتّى خرجت من بين رجليه فوقع، فأمهلته حتّى مات، وأخذت حربتي وانهزمت من المعسكر .

وروي أنّ هند وقعت على القتلى، ولمّا وصلت إلى حمزة بقرت كبده فلاكته، فلم تستطع أن تسيغه فلفظَتَه، ثمّ قطعت أنفه وأُذنيه، وجعلت ذلك كالسوار في يديها وقلائد في عنقها.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

وبعد انتهاء المعركة، أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمّه حمزة وقد مُثّل به، فقال (صلى الله عليه وآله): (ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ إليَّ من هذا الموقف) ثمّ وضعه إلى القبلة وصلّى عليه وبكى.

وكان (صلى الله عليه وآله) يقول : (يا عمّ رسول الله، وأسد الله، وأسد رسول الله، يا حمزة، يا فاعل الخيرات، يا حمزة، يا كاشف الكربات، يا حمزة، يا ذابّ يا مانع عن وجه رسول الله)

قال ابن الأثير: (ومرّ (صلى الله عليه وآله) بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح، فذرفت عيناه بالبكاء، وقال: لكن حمزة لا بواكي له، فرجع سعد بن معاذ إلى دار بني عبد الأشهل فأمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة)

بعد المعركة

بعد انصراف جيش المشركين بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي (عليه السلام) وقال له: (أُخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون، فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنّهم يريدون مكّة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فهم يُريدون المدينة، فو الله لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها، ثمّ لأُناجزنّهم)

فقال الإمام علي (عليه السلام): (فخرجتُ في آثارهم، فرأيتهم امتطوا الإبل واجتنبوا الخيل)

شهداء المسلمين

لقد سقط سبعون شهيداً في المعركة، منهم: حمزة بن عبد المطّلب، عبد الله بن جحش، مصعب بن عمير، شماس بن عثمان ، وهؤلاء الأربعة هم الشهداء من المهاجرين .

وعمرو بن معاذ بن النعمان، الحارث بن أنس بن رافع، عمارة بن زياد بن السكن، سلمة بن ثابت بن وقش، عمرو بن ثابت بن وقش، ثابت بن وقش، حنظلة بن أبي عامر ـ وهو غسيل الملائكة ـ، عبد الله بن جبير بن النعمان ـ وهو أمير الرماة أوس بن ثابت بن المنذر أخو حسّان بن ثابت، أنس بن النضر ـ عمّ أنس بن مالك خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سهل بن قيس بن أبي كعب.

الرجوع إلى المدينة

بعد أن عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه إلى المدينة، استقبلته فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومعها إناء فيه ماء، فغسل وجهه، ولحقه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد خضّب الدم يده إلى كتفه، ومعه سيفه ذو الفقار، فناوله فاطمة وقال (عليه السلام) لها: (خُذي هذا السيف، فقد صدّقني)

وقال لها الرسول (صلى الله عليه وآله): (خُذيه يا فاطمة، فقد أدّى بَعلُك ما عليه، وقد قتل اللهُ بسيفه صناديد قُريش)

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ثانياً: غزوة بني النضير

بنو النضير : قبيلة من قبائل اليهود سكنت المدينة المنورة (يثرب) قبل ظهور الإسلام ، وبعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة عقد معاهدة معهم نصت على أن يبقوا على دينهم ، ويساندوا المسلمين إذا هاجمهم عدو .

في سنة ٤ هـ نقض بنو النضير المعاهدة ، وتآمروا على قتل النبي صلى الله عليه و آله . فوقعت غزوة بني النضير التي أخرجوا على إثرها من المدينة .

إذ خرج النبي صلى الله عليه وآله إليهم في نفر من أصحابه ، وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري - وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة - فقالوا : نفعل يا أبا القاسم ، اجلس ههنا حتى نقضي حاجتك . فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا ، وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه . وخلا اليهود بعضهم إلى بعض ، وسوّل لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم ، فتامروا بقتله صلى الله عليه وآله ، وقالوا : أيكم يأخذ هذه الرحى ، ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها ؟ ... فقال أشقاهم عمرو بن جحاش : أنا . فقال لهم سلام بن مشكم : لا تفعلوا ، فو الله ليخبرن بما هممتم به ، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه ، لكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم . ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله صلى الله عليه وآله يعلمه بما هموا به ، فنهض مسرعا ، وتوجه إلى المدينة ، ولحقه أصحابه فقالوا : نهضت ولم نشعر بك ، فأخبرهم بما همت به اليهود

وما لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم ((اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، وقد أجلتكم عشرا، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه))

ولم يجد اليهود مناصا من الخروج ، فأقاموا أياما يتجهزون للرحيل ، بيد أن رئيس المنافقين - عبد الله بن أبي - بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم { لئن أُخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم } وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.

فاستقر رأي اليهود على المناوأة ، وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قاله رأس المنافقين،

فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنا لا نخرج من ديارنا ، فاصنع ما بدا لك .

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله جواب حيي بن أخطب كبّر وكبّر أصحابه ثم نهض لمناجزة القوم ، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وسار إليهم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يحمل اللواء ، فلما انتهى إليهم فرض عليهم الحصار.

والتجأ بنو النضير إلى حصونهم ، فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة وكانت بساتينهم ونخلهم عوناً لهم في ذلك ، فأمر بقطعها وتحريقها .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

واعتزلتهم قريظة ، وخانهم عبد الله بن أبي وحلفاؤهم من غطفان ، فلم يحاول أحد أن يسوق لهم خيرا، أو يدفع عنهم شرا .

ولم يطل الحصار - فقد دام ست ليال فقط ، وقيل : خمس عشرة ليلة -حتى قذف الله في قلوبهم الرعب ، فاندحروا ، وتهيأوا للاستسلام وإلقاء السلاح ، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن نخرج عن المدينة ، فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم ، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

فنزلوا على ذلك ، وخربوا بيوتهم بأيديهم ، ليحملوا الأبواب والشبابيك ، بل حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف ، ثم حملوا النساء والصبيان ، وتحملوا على ستمائة بعير، فترحل أكثرهم وأكابرهم كحيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق إلى خيبر، وذهبت طائفة منهم إلى الشام، وأسلم منهم رجلان فقط يامين بن عمرو ، وأبو سعد بن وهب، فأحرزا أموالهما .

وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله سلاح بني النضير ، واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فوجد من السلاح خمسين درعاً ، وخمسين بيضة ، وثلاثمائة وأربعين سيفاً .

وأنزل الله في هذه الغزوة سورة الحشر بأكملها ، فوصف طرد اليهود ، وفضح مسلك المنافقين ، وبين أحكام الفيء ، وأثنى على المهاجرين والأنصار ، وبيّن جواز القطع والحرق في أرض العدو للمصالح الحربية ، وإن ذلك ليس من الفساد في الأرض وأوصى المؤمنين بالتزام التقوى والاستعداد للآخرة ، ثم ختمها بالثناء على نفسه وبيان أسمائه وصفاته . وكان ابن عباس يقول عن سورة الحشر : قل سورة النضير .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ثالثاً: غزوة ذات الرقاع

تاريخ الغزوة : ١محرم ٤ للهجرة .

اختلف المؤرخون في تاريخها ، فقال : بعض هي بعد غزوة بني النضير في السنة الرابعة : في شهر محرم ، وبعض قال : في شهر ربيع الآخر ، وقال آخرون : في جمادي الأولى . وقيل كانت في سنة خمس .

سبب الغزوة :

قدم قادم إلى المدينة ، فأخبر أنّ أنماراً ، وثعلبة ، وغطفاناً قد جمعوا جموعاً لغزو المسلمين فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك استخلف على المدينة أبا ذر الغفاري وخرج في أربعمائة رجلٍ ، وقيل : سبعمائة ، فمضى حتى أتى محالّهم بذات الرقاع ، وهي جبل ، فلم يجد إلا النسوة فأُخذن ، وهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال ، وحضرت الصلاة فصلّى صلى الله عليه وآله بهم صلاة الخوف ؛ لأنّه خاف من الهجوم عليه في الصلاة ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

سبب تسميتها :

قد اختلفت كلمات المؤرخين في سبب تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع ، فقيل : إنّما سُمّيت بذلك لأجل جبل هناك فيه بقع حمرة وسواد وبياض فسُمّي ذات الرقاع . وقيل : إنّما سُمّيت بذلك لأنّ أقدامهم نَقِبَت وتقرّحت فيها ، فكانوا يلفّون على أرجلهم الخرق وهي الرقاع ، وقيل سُميّت بذلك لأنّ المسلمين رقعوا راياتهم فيها .

وتُسمّى هذه الغزوة أيضاً بغزوة الأعاجيب ؛ لما وقع فيها من أمور عجيبة ، وتُسمّى أيضاً بغزوة محارب ، وغزوة بني ثعلبة ، وغزوة بني أنمار .

كرامة لرسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الإمام الصادق عليه السلام : (نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير وادٍ ، فأقبل سيل فحال بين وبين أصحابه ، فرآه رجل من المشركين . والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل . فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل محمداً فجاء وشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ثم قال : مَنْ يُنجيك مني يا محمد ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ربّي وربُّك ، فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف وجلس على صدره ، وقال : منْ يُنجيك منّي يا غورث ؟ فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه صلى الله عليه وآله ، فقام وهو يقول : والله لأنتَ خير منّي وأكرم)) .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله :

لقي صلى اله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع رجلاً من محارب يُقال له : عاصم ، فقال له : يا محمد أتعلم الغيب ؟ قال : (لا يعلم الغيب إلا الله) قال : والله لجملي هذا أحبُّ لي من إلهك قال : صلى الله عليه وآله : (لكنّ الله قد أخبرني من علم غيبه أنّه تعالى سيبعث عليك قُرحة في مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت والله إلى النار) . فرجع فبعث فأخذت في لحيته حتّى وصلت إلى دماغه فجعل يقول : لله در القرشي إنْ قال بعلم أو زجر فأصاب .

أهم أحداث السنة السابعة والثامنة للهجر

أولاً: عالمية الرسالة الإسلامية :

تعني العالمية الانتشار الذي يشمل جميع أنحاء العالم ولا يرتبط بحدود معينة ولا يخص فردا أو مجموعة أفراد أو دولة معينة بل يشمل العالم كله .

الرسالة الإسلامية عالمية بمعنى أنها جاءت للناس كافة لا يحدها زمان ومكان ، وقد حقق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في مجتمع المدينة مقومات الحضارة الإسلامية العالمية إذ أرساها صلى الله عليه وآله .

وقد بدأ النبي صلى الله عليه وآله بنشر رسالته عالمياً بعد معاهدة الحديبية التي هيّأت الأمن والاستقرار فاغتنم صلى الله عليه وآله هذه الفرصة وانفتح على ملوك العالم وزعماء القبائل ورجال الأديان الأخرى عن طريق المراسلات فكانت هذه هي الخطوة الأولى التي خطاها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بعد ١٩ عاماً من الصراع مع قريش .

وإنّ الرسائل التي وجهها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تفصح عن التسامح المتمثل في الدين الإسلامي في عقد الاتفاقيات وإبرام المعاهدات مع الشخصيات الأجنبية فاعتمد هذا الاسلوب الحضاري في نشر دعوته الانسانية لا بفرض القهر والقوة كما صورها بعض المغرضين .

أدلة عالمية الدين الإسلامي من القرآن والسنة :

القرآن :

قال تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (الأعراف: ١٥٨)

قال تعالى : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } (الفرقان: ١)

قال تعالى :{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (سبأ: ٢٨)

السُنة :

عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا: " إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ ، فَقَالَ : أَلَيْسَتْ نَفْسًا ؟! (متفق عليه)

مظاهر عالمية الإسلام

١ - الجمع بين كل مجالات الحياة ، فلا يقتصر الإسلام على جانب دون آخر، بل يهتمُّ بكلِّ الجوانب ، كالجوانب النفسيَّة، والجسديَّة والروحيّة، والاجتماعيّة

٢- شموليّة الخطاب ، إذ إنّ الإسلام يخاطب كلَّ إنسان في الحياة ، بغض النظر عن لونه أو جنسه أو عرقه أو لغته .

٣- صلاحيّته لكل زمان ومكان ، فتعاليم الإسلام لا تقتصر على زمن دون آخر أو مكان دون غيره .

٤- شموليّة رحمته للعالمين ، وعدم اقتصارها على المسلمين دون غيرهم .

٥ - إعجاز القرآن الكريم لكل البشر، إذ تحدّى الله به المخالفين والكافرين في كل العصور والأزمنة على الإتيان بمثله أو حتى بسورة من مثله

ثانياً: غزوة خيبر :

وقعت غزوة خيبر في السنة السادسة للهجرة ، إذ إن النبي صلّى الله عليه وآله كان قد قصد مكة في أوائل شهر ذي القعدة من نفس هذه السنة لأداء مناسك الحج ، فصدته قريش عن دخولها ، فكان أن أبرمت وثيقة الصلح المسمى بصلح (الحديبية) بعد مشاورات طويلة بين وفود الطرفين . ورجع النبي إلى المدينة ، وفي طريقه أنزل الله عليه سورة الفتح ، فتلاها على المسلمين مستبشراً بالنصر . وكان صلّى الله عليه وآله قد اطمأن بعد صلح الحديبية إلى حدّ ما من ناحية قريش والعرب الذين كانوا لا يزالون على الشرك ، إلا إنه ظل يراقب اليهود الذين كانوا خارج المدينة ، ويخشى غدرهم لأنه لمس منهم انهم لا يلتزمون بعهدٍ ولا بحلف ، لذلك صمم على غزوهم ومحاربتهم ، فلم يلبث في المدينة اكثر من شهر حتى أعلن رأيه هذا لأصحابه ، وأمرهم ان يتجهزوا لغزو خيبر .

خرج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة في ألف وستمائة مقاتل ، ومضى في طريقه الى خيبر ، وقطع المسافة التي بينها وبين المدينة في ثلاثة أيام ، ودخل إلى مشارفها ليلاً ، وأقام المسلمون تلك الليلة على مشارفها مخيمين هناك يستريحون من عناء الرحلة ، وفي الصباح شاهد أهل خيبر المسلمون فصاحوا : (محمدٌ ، والخميسُ معه !) وأدبروا هاربين فقال النبي صلى الله عليه وآله: (الله اكبر ؛ خربت خيبر ؛ إنا إذا نزلنا بساحةِ قوم فساءَ صباح المنذرين) .

ووقف العرب عامة ، وبخاصة قريش ، يتطلعون بشوق ولهفة إلى نتائج هذه الغزوة ، وفي حسابهم أن الدائرة ستدور على جيش المسلمين .

أما اليهود ، فقد تشاوروا فيما بينهم ، واتفقوا أخيراً على القتال ، فأدخلوا نساءهم وذراريهم وأموالهم حصن (الوطيح والسلالم) وأدخلوا ذخائرهم حصن (ناعم) ودخلت المقاتلة في حصن (نطاة) والتقى الجمعان حول هذا الحصن ،

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ثانياً: غزوة تبوك :

وقعت هذه الغزوة في ١ رجب سنة ٩هـ إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها ، وتُسمّى بغزوة العُسرة أي الشدّة .

سبب الغزوة :

كان سبب الغزوة أنّ بعض التجّار قدموا من الشام إلى المدينة، فأشاعوا فيها، أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكرٍ عظيم ، وأنّ هرقل قد سار في جمع جنوده ، وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة ، وقد قدم عساكره البلقاء - وهي النصف الجنوبي لشرقي الأردن ، ونزل هو حمص. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه إلى تبوك وهي من بلاد البلقاء، وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكّة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة ، فحثّهم على الجهاد والغزو. وقد بيّن صلى الله عليه وآله للناس بُعد السفر وشدّة الحر وكثرة العدو؛ ليتأهّبوا، وأمر أصحاب الأموال أن يعينوا من لا قوّة به ، ومن كان عنده شيء أخرجه ، فتحملّوا صدقات كثيرة ، وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وشدّة ، فسُمّي ذلك الجيش بجيش العُسرة. وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبني كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطي وتميم . واستعمل الزبير على راية المهاجرين، وطلحة بن عبيد الله على الميمنة ، وعبد الرحمن بن عوف على الميسرة . وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نزل الجرف - التي تبعد ميلاً أو فرسخاً من المدينة ، فلمّا انتهى إلى الجرف لحقه الإمام علي عليه السلام ، وأخبره بما قاله المنافقون في حقّه .

استخلاف الإمام علي عليه السلام :

لمّا أراد النبي صلى الله عليه وآله الخروج إلى غزوة تبوك ، استخلف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجره. فقال له : (يا علي إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك) ، فحسده أهل النفاق ، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله ، وعلموا أنّها تتحرّس به ، ولا يكون للعدو فيها مطمع، فساءهم ذلك ؛ لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاف عند خروج النبي صلى الله عليه وآله عن المدينة، فأرجفوا به عليه السلام وقالوا: لم يستخلفه رسول الله إكراماً له ولا إجلالاً ومودة، وإنّما استخلفه استثقالاً له. فلمّا بلغ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وفضيحتهم ، فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فقال: (يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ارجع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي، ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي) فرجع إلى المدينة . وقيل : إنّما لم يستصحبه رسول الله صلى الله عليه وآله معه لما أخبره الله تعالى بأنّه لا يلقى حرباً، فكان بقاؤه عليه السلام في المدينة أهمّ ؛ للخوف عليها من المنافقين والعرب الموتورين، وهذا أمر واضح جلي.

خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله :

لمّا تهيّأ رسول الله صلى الله عليه وآله للخروج إلى تبوك قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: (أيّها الناس، إنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وأولى القول كلمة التقوى ، وخير الملل ملّة إبراهيم ، وخير السنن سنّة محمّد ، وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عزائمها ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف القتلى الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتُّبع ، وشرّ العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى ، وشرّ المعذرة محضر الموت، وشرّ الندامة يوم القيامة . ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلّا نزراً، ومنهم من لا يذكر الله إلّا هجراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما أُلقي في القلب اليقين ، والارتياب من الكفر، والتباعد من عمل الجاهلية، والغلول من قيح جهنّم ، والسكر جمر النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبائل إبليس ، والشباب شعبة من الجنون . وشرّ المكاسب كسب الربا ، وشرّ الأكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقيّ من شقي في بطن أُمّه ، وإنّما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى آخره ، وملاك الأمر خواتيمه ، وأربى الربا الكذب ، وكلّ ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه . ومن توكّل على الله كفاه ، ومن صبر ظفر، ومن يعف يعف الله عنه، ومن كظم الغيظ آجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوّضه الله ، ومن تبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصم يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذّبه ، اللّهمّ اغفر لي ولأمتي ، اللّهمّ اغفر لي ولأُمتي ، استغفر الله لي ولكم) .

عدد المسلمين

أمر رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتّخذوا لواء أو راية ، وخرج صلى الله عليه وآله في ثلاثين ألفاً من الناس ، وعشرة آلاف فرس حتّى قدم تبوك . المصالحة في تبوك لمّا انتهى صلى الله عليه وآله إلى تبوك، أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاه الجزية، وجاءه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية . وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك أيّاماً، ثمّ رجع إلى المدينة المنوّرة من دون حرب وقتال.

ثالثاً: المباهلة

المباهلة في اللغة هي الملاعنة، أي الدعاء بإنزال اللعنة على الكاذب من المتلاعنَين، وهي مشروعة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وقد روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: (ولما نزلت هذه الآية :(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

وَأَبْنَاءَكُم) (آل عمران: ٦١) دعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا وفاطمةَ وحسناً وحُسَيناً فقال :اللهمَّ! هؤلاءِ أهلي.

اجتمع زعماء نصارى نجران وحكماؤهم يتدارسون أمر كتاب النبي(صلى الله عليه وآله) الذي يدعوهم فيه إلى الإسلام. ولم يتوصلوا إلى رأي قاطع إذ كانت في أيديهم تعاليم تؤكد وجود نبي بعد عيسى (عليه السلام) ، وما ظهر من محمد فهو يشير إلى نبوّته. من هنا قرّروا أن يرسلوا وفداً يقابل شخص النبي(صلى الله عليه وآله) ويحاوره.واستقبل النبي(صلى الله عليه وآله) الوفد الكبير وقد بدى عليه عدم الرضا لمظهرهم الذي كان يحمل طابع الوثنية، فقد كانوا يرتدون الديباج والحرير ويلبسون الذهب ويحملون الصلبان في أعناقهم. ثم غدوا عليه ثانية وقد بدّلوا مظهرهم فرحّب بهم واحترمهم وفسح لهم المجال ليمارسوا طقوسهم،ثم عرض عليهم الإسلام وتلا عليهم آيات من القرآن فامتنعوا وكثر الحجاج معهم، فخلصوا إلى أن يباهلهم النبي صلىاللهعليهوآلهوسلم وكان ذلك بأمر من الله عزّ وجلّ واتفقوا على اليوم اللاحق موعداً.

وخرج إليهم رسول اللهصلىاللهعليهوآلهوسلم وهو يحمل الحسين وبيده الحسن وخلفه ابنته فاطمة وابن عمّه علي بن أبي طالب امتثالاً لأمر الله تعالى الذي نصّ عليه الذكر الحكيم قائلاً: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٢) ولم يصحب سواهم أحداً من المسلمين ليثبت للجميع صدق نبوته ورسالته وهنا قال أسقف نجران: يا معشر النصارى اني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني.

وحين أبوا أن يباهلوا النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين قال لهم الرسول:أمّا إذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين ، فأبوا، فقال :إني أناجزكم القتال . فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلّة، ألفاً في صفر، وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم على ذلك، وقال:والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل نجران وأهله حتى الطّير على رؤوس الشّجر ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا. فرجعوا إلى بلادهم دون أن يسلموا.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner